مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

المجلد السادس والعشرون **1443هـ/2022م** **العدد الحادي والخمسون**

رئيس التَّحرير

أ. د. نصر الدين إبراهيم أحمد حسين

مدير التَّحرير

د. منتهى أرتاليم زعيم

هيئة التَّحرير

أ. د. أحمد إبراهيم أبو شوك

أ. د. محمَّد سعدو الجرف

أ. د. جمال أحمد بشير بادي

أ. د. وليد فكري فارس

أ. د. مجدي حاج إبراهيم

أ. د. عاصم شحادة علي

أ. د. جودي فارس البطاينة

أ. م. د. أكمل خضيري عبد الرحمن

أ. م. د. عبد الرحمن حللي

د. فطمير شيخو

د. همام الطباع

المصحّح اللُّغوي

د. أدهم محمد علي حموية

المساعد الإداري

أيدا حياتي بنت محمد سندي

الهيئة الاستشارية

محمد كمال حسن ـــــ ماليزيا	محمد نور منوطي ـــــ ماليزيا
فتحي ملكاوي ـــــ الأردن	حسن أحمد إبراهيم ـــ السودان
يوسف القرضاوي ـــــ قطر	فكرت كارتشيك ـــــ البوسنة
محمد بن نصر ـــــ فرنسا	عبد الخالق قاضي ـــــ أستراليا
بلقيس أبو بكر ـــــ ماليزيا	عبد الرحيم علي ـــــ السودان
رزالي حاج نووي ـــــ ماليزيا	نصر محمد عارف ـــــ مصر
طه عبد الرحمن ـــــ المغرب	عبد المجيد النجار ـــــ تونس

Advisory Board

Mohd. Kamal Hassan, Malaysia	Muhammad Nur Manuty, Malaysia
Fathi Malkawi, Jordan	Hassan Ahmed Ibrahim, Sudan
Yusuf al-Qaradawi, Qatar	Fikret Karcic, Bosnia
Mohamed Ben Nasr, France	Abdul-Khaliq Kazi, Australia
Balqis Abu Bakar, Malaysia	Abdul Rahim Ali, Sudan
Razali Hj. Nawawi, Malaysia	Nasr Mohammad Arif, Egypt
Taha Abderrahmane, Morocco	Abdelmajid Najjar, Tunisia

© 2022 IIUM Press, International Islamic University Malaysia. All rights reserved.

ISSN 1823-1922 & eISSN: 2600-9609 الترقيم الدولي

Correspondence مراسلات المجلة

Managing Editor, *At-Tajdid*
Research Management Centre, RMC
International Islamic University Malaysia
P.O Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Tel: (603) 6421-5074/5541
E-mail: tajdidiium@iium.edu.my
Website: https://journals.iium.edu.my/at-tajdid/index.php/Tajdid

Published by:
IIUM Press, International Islamic University Malaysia
P.O. Box 10, 50728 Kuala Lumpur, Malaysia
Phone (+603) 6421-5014, Fax: (+603) 6421-6298
Website: http://iiumpress.iium.edu.my/bookshop

الآراء المنشورة في المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها

التجديد

مجلة فكرية نصف سنوية محكمة تصدرها الجامعة الإسلامية العالمية بماليزيا

المجلد السادس والعشرون جمادى الثانية 1443هـ / يناير 2022م العدد الحادي الخمسون

المحتويات

كلمة التَّحرير	**هيئة التَّحرير**	5 - 8
بحوث ودراسات		
▪ الضوابط القانونية لمعايير السياحة الحلال في القانون الليبي	عبد الباري المبروك الفيتوري امحمد محمد إبراهيم نقاسي محمد ليبا	9 - 34
▪ القواعد القرآنية في تربية الذرية	حصة بنت حمد محمد الحواس	35-60
▪ مقاربات درامية في الهوية والعادات: دراسة وصفية وتحليلية لرواية "لعنة الليمون" للروائي بخيت ضحية	نصر الدين إبراهيم أحمد حسين موسى سعيد طه إدريس	61 - 90
▪ زكاة الثروة الصناعية وأثرها في حسم التكاليف الإنتاجية	أيمن عبد الحميد البدارين	91-118
▪ مرجعيات البحث اللساني ومصادره في دراسات توشيهيكو إيزوتسو القرآنية	عبد الرحمن الحاج	119 - 141
▪ أثر الأدوات النحوية في التأويل: أداة التعريف في لفظ "المشركين" من سورة التوبة أنموذجا	عبد الرحمن حللي	143 - 170
▪ الملامح الإسلامية في شعر علي أحمد باكثير: دراسة تحليلية نقدية	نصر الدين إبراهيم أحمد حسين سفينة عبد الهادي	171 - 187
▪ الرقابة على أعمال الإدارة بقطاع غزة في ضوء الشريعة الإسلامية للأعوام 2007-2020	محمد رفيق مؤمن الشوبكي محمد ليبا	189 - 224
▪ التّناوب بين حروف الجر في الدّلالة على معنى المجاوزة في القرآن الكريم	عائشة مرزوق حامد اللهيبي	225 - 261
▪ فقه الأولويات وأثره على أهم الإجراءات العبادية والصحية لمواجهة جائحة كوفيد- 19: دراسة فقهية	سلمان دعيج بوسعيد	263 - 297
▪ مركزيّة الأخلاق في الفكر المقاصديّ عند العزّ بن عبد السّلام: دراسة دعوى الأخلاق التحسينية	بشار بكور	236 - 299

ترتيب البحوث في المحتويات حسب وصولها واستكمالها

بحوث ودراسات

التجديد

المجلد 26، العدد 51
جمادى الآخرة 1443هـ / يناير 2022م، ص 35-60
حقوق الطبع محفوظة لـ IIUM Press
الجامعة الإسلامية العالمية ماليزيا
ISSN: 1823-1926 (Print)
eISSN: 2600-9609 (Online)

القواعد القرآنية في تربية الذرية

The Qur'anic Principles in Educating Children

Prinsip-Prinsip al-Qur'an dalam Pendidikan Anak

حصة بنت حمد محمد الحواس *

ملخص البحث

لا يخفى على كل ذي بصيرة مُطلع على حال الجيل المسلم؛ أن هذا الجيل يحتاج إلى تأصيل وتأسيس في التربية، ولا شك في أن المهتمين بصلاح النشء التفتوا إلى ذلك نصحًا وتوجيهًا وكتابةً، فقد استفاض القرآن الكريم بقواعد تربوية تبدو الحاجة ماسة لإبرازها ونشرها في المجتمع، فالقرآن الكريم منهج حياة في عصر كثرت فيه النظريات التربوية التي تلقفتها المجتمعات الإسلامية من الغرب، فزادتهم رهقًا؛ إذ هي نتاج عقولهم، وشتان بين عقل بشر قاصر وبين هداية العليم الحكيم، ولشمول كتاب الله سبحانه، وموافقته الفطرة، وأنه نجاتنا في الدنيا والآخرة؛ لا بُدَّ لنا من أن نستقي من معينه، لنروي ظمأ تربية ذرياتنا، لتستوي على سوقها، وتثمر ثمرًا صالحًا، وعليه؛ توسَّل هذا البحث المنهج الاستقرائي الاستنباطي التحليلي؛ لبيان أهمية تربية الذرية والأسباب الدافعة للحديث عنها، وحرص الشارع على تنشئة الجيل تنشئة صالحة.

الكلمات الرئيسة: التربية، النشء، القرآن، القواعد التربوية.

Abstract

It is a well-known fact to those who are concerned with the situation of muslim generation that there must be a true esrablished principles in education that need to be followed. They have been sterssing on this aspect in the forms of advice, instructions, and writings. The holy Qur'an itself is overflowed with educational pronciples but still awaits to be explained and informed to the society. The holy Qur'an contains ample principle for living that needs to be

* أستاذ مشارك في كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جامعة القصيم، المملكة العربية السعودية. البريد الإلكتروني: dr.hessah30@gmail.com

replicated against the widespread practice of many muslim societies to adopt the western educationa theories. Since these theories are the results of the human thinking, they only make their situations worse. There is such a difference between the fruits of human thought and the revelation from the Creator who is all knowing and wise. What is set forth in the holy Qur'an is in tandem with the nature of human. Hence, there is a need to deduce the pronciples from this source to fulfill the needs of our younger generation to enable them to stand on their feet to and become useful individuals. The study relies on the deductive method to explain the importance of children education, the justifications to tackle the issue and the wish of the Creator for good education for the younger generation.
Keywords: Education, development, the holy Qur'an, Principles of education.

Abstrak

Satu hakikat yang telah dimaklumi oleh mereka yang prihatin dengan situasi generasi muslim kini ialah tentang keperluan adanya satu prinsip yang benar dalam pendidikan yang perlu dipatuhi. Mereka telah menekankan aspek ini dalam bentuk nasihat, tatacara, dan penulisan. Al-Qur'an sendiri penuh dengan prinsip pendidikan namun kandungannya masih menunggu untuk diterangkan dan dimaklumkan kepada masyarakat dengan lebih lanjut. Al-Qur'an mengandungi prinsip yang mencukupi untuk panduan hidup yang perlu diterap dalam keadaan banyak masyarakat Islam yang menerima pakai teori pendidikan barat tanpa penelitian yang sepatutnya. Oleh kerana teori-teori ini adalah hasil buah fikiran manusia, ia hanya memburukkan keadaan mereka. Begitulah perbezaan antara buah fikiran manusia dan wahyu daripada Pencipta yang Maha mengetahui dan bijaksana. Apa yang termaktub dalam al-Quran adalah sesuai dengan fitrah manusia. Oleh itu, terdapat keperluan untuk menyimpulkan prinsip daripada sumber ini untuk memenuhi keperluan generasi muda kita untuk memperkasakan mereka agar dapat berdiri di atas kaki mereka dan menjadi individu yang berguna. Kajian ini bergantung pada kaedah deduktif untuk menjelaskan kepentingan pendidikan kanak-kanak dan keperluan untuk menangani isu tersebut mengikut kehendak Pencipta demi pendidikan yang generasi muda.
Kata Kunci: Pendidikan, pembangunan, al-Qur'an, Prinsip pendidikan.

مقدّمَة

تُعرف القواعد بأنها جمع (قاعدة)، ومن معانيها أصل الشيء وأساسه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ [البقرة: 127]،[1] وفي تفسيره قال الزمخشري: "(القواعد) جمع (قاعدة)، وهي الأساس، والأصل لما فوقه، وهي صفة غالبة، ومعناها الثابتة، ومنه أقعدك

[1] يُنظر: الأزهري، محمد بن أحمد، **تهذيب اللغة**، تحقيق: محمد عوض مرعب، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 2001)، مادة (قعد).

الله؛ أي أسأل الله أن يقعدك؛ أي يثبتك، ورفع الأساس البناء عليها؛ لأنها إذا بني عليها نُقلت عن هيئة الانخفاض إلى هيئة الارتفاع وتطاولت بعد التقاصر".[1]

وعرّفها الجرجاني بأنها قضية كلية منطبقة على جميع جزئياتها،[2] فهي إذن الأساس الذي يبنى عليه ما فوقه، ولا بد من أن تكون ثابتة مستقرة قوية، حتى يكتسب البنيان ذلك منها، وهي أصل من الأصول.

أما التربية فهي إنشاء الشيء حالاً فحالاً إلى حدّ التمام،[3] وقال البيضاوي إنها "تبليغ الشيء إلى كماله شيئًا فشيئًا".[4]

في حين أن الذرية من قولهم: ذَرَأَ اللهُ الْخَلقَ؛ أي خَلقهم،[5] وأصلها الصغار من الأولاد، وإن كان قد يقع على الصغار والكبار معًا في التعارف، ويُستعمل للواحد والجمع، وأصله الجمع.[6]

فمقصود العنوان هو الأسس والمبادئ التي ننشئ عليها أبناءنا لترفعهم وتنفعهم، ومصدرها القرآن الكريم، ولا نستغني عن السُّنَّة فهي صنو القرآن الكريم وشارحته.

وقد استفاض القرآن الكريم بالقواعد التربوية والطبية والاقتصادية وغيرها في جوانب الحياة المختلفة، قال ﷺ: «بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ»،[7] أي بالقرآن كما قيل؛ لإيجازه، أو

---

[1] الزمخشري، محمود بن عمر، **الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، 2001)، ج1، ص187.

[2] يُنظر: الجرجاني، علي بن محمد، **التعريفات**، ضبطه وصححه جماعة من العلماء، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1403هـ/1983م)، ص171.

[3] يُنظر: الراغب الأصفهاني، الحسين بن محمد، **المفردات في غريب القرآن**، تحقيق: محمد سيد كيلاني، (بيروت: دار المعرفة، د.ت)، ص184.

[4] البيضاوي، عبد الله بن عمر، **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1418هـ)، ج1، ص8.

[5] يُنظر: الأزهري، **تهذيب اللغة**، مادة (ذرأ).

[6] يُنظر: الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص178.

[7] البخاري، محمد بن إسماعيل، **الجامع الصحيح**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، (بيروت: دار طوق النجاة، ط1، 1422هـ)، كتاب التعبير، باب المفاتيح في اليد، رقم الحديث 7013، ج9، ص36.

بالموجز من القول مما قَلَّت ألفاظه، واتَّسَعَت معانيه.[1]

نعمة الذرية وأهميتها

من مباهج الدنيا وزينتها نعمة الذرية، قال تعالى: ﴿زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنْطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالْأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِنْدَهُ حُسْنُ الْمَآبِ﴾ [آل عمران: 14].

قال ابن كثير: "وحب البنين تارة يكون للتفاخر والزينة فهو داخل في هذا، وتارة يكون لتكثير النسل، وتكثير أمة محمد ﷺ ممن يعبد الله وحده لا شريك له، فهذا محمود ممدوح".[2]

وقد جبل الله سبحانه قلوب الوالدين على حبهم، ورحمتهم، والشفقة عليهم، وإلا انقرض البشر، ولما صبر الوالدون على رعايتهم، والسهر عليهم، وتحمل عناء تنشئتهم وتربيتهم.

والناس في نعمة الذرية فريقان؛ أحدهما جعلها هي المقصود، ولم يراعوا حق الله سبحانه في تربيتها، وأهملوها، فكانت وبالاً عليهم في الآخرة، والفريق الآخر عرفوا المقصود منها، وأدوا حق الله تعالى فيها تربية وتوجيهًا ونصحًا، فكانت لهم ذخرًا في الدنيا، وزادًا في الآخرة.

وقد كان من دعاء عباد الرحمن: ﴿رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ [الفرقان: 74]، و﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾ أصله من القُرّ، أي البرد، وقَرَّتْ عينه، أي بردت فصحَّت، وقيل: بل لأنّ للسّرور دمعةً باردةً قَارَّةً، وللحزن دمعة حارّة، ولذلك يقال فيمن يُدعى عليه: أسخن الله عينه، وقيل: هو من الْقَرَارِ، والمعنى: أعطاه الله ما تسكن به عينه فلا يطمح إلى غيره.[3]

وقال القرظي: "ليس شيء أقر لعين المؤمن من أن يرى زوجته وأولاده مطيعين لله عز وجل"،[4]

---

[1] يُنظر: ابن قرقول، إبراهيم بن يوسف، **مطالع الأنوار على صحاح الآثار**، تحقيق: دار الفلاح للبحث العلمي وتحقيق التراث، (الدوحة: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ط1، 1433هـ/2012م)، ج2، ص140.

[2] ابن كثير، إسماعيل بن عمر، **تفسير القرآن العظيم**، تحقيق: سامي بن محمد سلامة، (جدة: دار طيبة، ط2، 1420هـ/1999م)، ج2، ص19.

[3] يُنظر: الراغب الأصفهاني، **المفردات في غريب القرآن**، ص398.

[4] البغوي، الحسين بن مسعود، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، ط1، 1420هـ)، ج3، ص459.

و"ذلك أن الإنسان إذا بورك له في ماله وولده قرت عينه بأهله وعياله، حتى إذا كانت عنده زوجة اجتمعت له فيها أمانيه من جمال وعفة ونظر وحوطة، أو كانت عنده ذرية محافظون على الطاعة، معاونون له على وظائف الدين والدنيا؛ لم يلتفت إلى زوج أحد ولا إلى ولده، فتسكن عينه عن الملاحظة، ولا تمتد عينه إلى ما ترى، فذلك حين قرة العين، وسكون النفس"،[1] و"من أدب ابنه صغيرًا؛ قرت به عينه كبيرًا".[2]

ولتربية الذرية أهميتها البالغة، وتتمثل فيما يأتي:

1. عظم المسؤولية أمام الله: قال تعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُمْ مَسْؤولُونَ﴾ [الصافات: 24]، وقال سبحانه: ﴿وَإِنَّهُ لَذِكْرٌ لَكَ وَلِقَوْمِكَ وَسَوْفَ تُسْأَلُونَ﴾ [الزخرف: 44].

قال الطبري: "﴿وَسَوْفَ تُسْأَلُون﴾؛ يقول: وسوف يسألك ربك وإياهم عما عملتم فيه، وهل عملتم بما أمركم ربكم فيه، وانتهيتم عما نهاكم عنه فيه؟".[3]

وقال ﷺ: «كُلُّكُمْ رَاعٍ وَكُلُّكُمْ مَسْؤولٌ، فَالْإِمَامُ رَاعٍ وَهُوَ مَسْؤولٌ، وَالرَّجُلُ رَاعٍ عَلَى أَهْلِهِ وَهُوَ مَسْؤولٌ، وَالْمَرْأَةُ رَاعِيَةٌ عَلَى بَيْتِ زَوْجِهَا وَهِيَ مَسْؤولَةٌ».[4]

وهذه النصوص وغيرها تدفع القلب الحي دفعًا إلى أن يعد للسؤال جوابًا، وإن مما استرعانا الله سبحانه عليه ذرياتنا، فسيسألنا الله عنهم، قال ﷺ: «مَا مِنْ عَبْدٍ اسْتَرْعَاهُ اللهُ رَعِيَّةً، فَلَمْ يَحُطْهَا بِنَصِيحَةٍ، إِلَّا لَمْ يَجِدْ رَائِحَةَ الْجَنَّةِ».[5]

2. أمر الله سبحانه لنا بحسن تربية الأبناء: نداء يوجهه سبحانه للمؤمنين بأحب صفة إليه، فيقول: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ﴾ [التحريم: 6].

---

[1] القرطبي، محمد بن أحمد، **الجامع لأحكام القرآن**، تحقيق: أحمد البردوني، إبراهيم أطفيش، (القاهرة: دار الكتب المصرية، ط1، 1384هـ/1964م)، ج13، ص82.

[2] محمد بن مفلح، **الآداب الشرعية والمنح المرعية**، (القاهرة: عالم الكتب، د.ت)، ج3، ص552.

[3] الطبري، محمد بن جرير، **جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ/2000م)، ج21، ص610.

[4] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب النكاح، باب ﴿قوا أنفسكم وأهليكم نارًا﴾، رقم الحديث 893، ج7، ص26.

[5] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأحكام، باب من استرعي رعية فلم ينصح، رقم الحديث 7150، ج9، ص64.

قال الطبري: "قال علي بن أبي طالب ﷺ: علِّموهم وأدّبوهم، وقال ابن عباس رضي الله عنهما: اعملوا بطاعة الله، واتقوا معاصي الله، ومروا أهليكم بالذكر؛ يُنْجكم الله من النار".[1]

"فلا يسلم العبد إلا إذا قام بما أمر الله به في نفسه، وفيما يدخل تحت ولايته من الزوجات والأولاد وغيرهم ممن هو تحت ولايته وتصرفه، ووصف الله النار بهذه الأوصاف، ليزجر عباده عن التهاون بأمره".[2]

3. رجاء مضاعفة الحسنات بحسن التربية: قال تعالى: ﴿وَمَا أَمْوَالُكُمْ وَلَا أَوْلَادُكُمْ بِالَّتِي تُقَرِّبُكُمْ عِنْدَنَا زُلْفَى إِلَّا مَنْ آمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَأُولَئِكَ لَهُمْ جَزَاءُ الضِّعْفِ بِمَا عَمِلُوا وَهُمْ فِي الْغُرُفَاتِ آمِنُونَ﴾ [الزخرف: 37].

قال أبو السعود: "أي وما الأموالُ والأولادُ تقرّبُ أحدًا إلا المؤمنَ الصَّالحَ الذي أنفقَ أموالَه في سبيلِ الله تعالى، وعلَّم أولادَه الخيرَ، ورَبَّاهم على الصَّلاح، ورشَّحهم للطَّاعةِ... ﴿فَأُوْلَئِكَ﴾ إشارةٌ... وما فيه من معنى البُعد مع قُرب العهد بالمشارِ إليه؛ للإيذانِ بعلوِّ رتبتِهم وبُعد منزلتِهم في الفضلِ، أي فأولئكَ المنعوتُون بالإيمانِ والعملِ الصَّالحِ، ﴿لَهُمْ جَزَاء الضعف﴾؛ أي ثابتٌ لهم ذلك... فأولئك لهم أنْ يجازوا الضِّعفَ، ثم جزاءَ الضِّعفِ، ثمَّ جزاءَ الضِّعفِ... ومعناه أنَّ تضاعفَ لهم حسناتُهم الواحدةُ عشرًا فما فوقَها"،[3] فالسعي في صلاحهم كنز يدخره العبد عند مولاه يوم لقياه، ويثقل به موازينه.

4. رجاء استمرار العمل بعد الموت: قال ﷺ: «إِذَا مَاتَ الْإِنْسَانُ انْقَطَعَ عَنْهُ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثَةٍ؛ صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ»،[4] وأنى لولد عاق لا يحسن معرفة صلاته، ولا أبسط أمور دينه؛ أن يتذكر أبويه؟! فمن رغب في استمرار

---

[1] الطبري، **جامع البيان**، ج23، ص491.

[2] السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، تحقيق: عبد الرحمن بن معلا اللويحق، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1420هـ)، ص873.

[3] أبو السعود، محمد بن محمد، **إرشاد العقل السليم إلى مزايا القرآن الكريم**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج7، ص136.

[4] مسلم بن الحجاج، **المسند الصحيح**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: دار إحياء الكتب العربية، د.ط، د.ت)، كتاب الوصية، باب ما يلحق الإنسان من الثواب بعد وفاته، رقم الحديث 1631، ج3، ص1255.

عمله؛ فليحسن تربية فلذة كبده.

5. **جني ثمار التربية الصالحة يوم القيامة:** لك أن تتأمل الخير الذي سيجنيه الوالدان باستغفار الولد الصالح لهما قَالَ ﷺ: «إِنَّ الرَّجُلَ لَتُرْفَعُ دَرَجَتُهُ فِي الْجَنَّةِ، فَيَقُولُ: أَنَّى هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِاسْتِغْفَارِ وَلَدِكَ لَكَ».[1]

وتأمل أيضًا تلك الحلل التي سيُكساها الوالدان يوم القيامة، فبعد أن يُكرَّم حافظ القرآن الكريم «يُوضَعُ عَلَى رَأْسِهِ تَاجُ الْوَقَارِ، وَيُكْسَى وَالِدَاهُ حُلَّتَيْنِ لَا يُقَوَّمُ لَهُمَا أَهْلُ الدُّنْيَا، فَيَقُولَانِ: بِمَ كُسِينَا هَذَا؟ فَيُقَالُ: بِأَخْذِ وَلَدِكُمَا الْقُرْآنَ».[2]

6. **واقع الأمة المرير:** إذا كانت التربية لازمة في كل العصور، فهي في هذا العصر ألزم؛ للحفاظ على الجيل المسلم وهويته ومبادئه وقيمه من الذوبان في زمن العولمة، وانفتاح الثقافات الغربية، وسهولة انتشارها عبر وسائل التواصل والتقانة الحديثة، فالمجتمع المسلم في حاجة إلى أبنائه؛ للنهوض به، ولن يتولى ذلك من كان أمره فرطًا، ففي هذا الزمان تُدفع الأجيال دفعًا إلى عالم الشذوذ والعقوق والتمرد على الأسرة والمجتمع وتعاليم الكتاب والسُّنة، وقد هوجمت الأمة في ثوابتها وقيمها، ولا سبيل إلى التغيير إلا بحسن التربية.

القواعد التربوية القرآنية

القاعدة الأولى: غرس التوحيد؛ ﴿يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ﴾ [لقمان: 13].

فالتوحيد يُضاد الشرك، "فلا أفظع وأبشع ممن سَوَّى المخلوق من تراب بمالك الرقاب، وسوَّى الذي لا يملك من الأمر شيئًا بمن له الأمر كله، وسوَّى الناقص الفقير من جميع

---

[1] ابن ماجه، محمد بن يزيد، **السنن**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، (القاهرة: مكتبة فيصل عيسى البابي الحلبي، د.ت)، أبواب الأدب، باب بر الوالدين، ج2، ص1207، وصححه الألباني، محمد ناصر الدين، **صحيح الجامع الصغير وزياداته**، (دمشق: المكتب الإسلامي، د.ت)، ج1، ص334.

[2] ابن حنبل، أحمد بن محمد، **المسند**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، عادل مرشد، إشراف: عبد الله التركي، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط1، 1421هـ/2001م)، مسند الأنصار، حديث بريدة الأسلمي، ج38، ص42، وصححه الألباني، محمد ناصر الدين، **سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها**، (الرياض: مكتبة المعارف ط1، د.ت)، ج6، ص792.

الوجوه بالرب الكامل الغني من جميع الوجوه، وسوَّى من لم ينعم بمثقال ذرة من النعم بالذي ما بالخلق من نعمة في دينهم ودنياهم وأخراهم وقلوبهم وأبدانهم إلا منه، ولا يصرف السوء إلا هو، فهل أعظم من هذا الظلم شيء؟!".[1]

فالهدف الذي خُلق الجن والإنس من أجله هو عبادة الله تعالى، قال سبحانه: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ﴾ [الذاريات: 56]؛ قال ابن عباس رضي الله عنهما: "إلا ليقروا بالعبودة طوعًا وكَرهًا"،[2] و"هذه الغاية التي خلق الله الجن والإنس لها، وبعث جميع الرسل يدعون إليها، وهي عبادته، المتضمنة لمعرفته ومحبته، والإنابة إليه والإقبال عليه، والإعراض عما سواه، وذلك يتضمن معرفة الله تعالى، فإن تمام العبادة، متوقف على المعرفة بالله، بل كلما ازداد العبد معرفة لربه، كانت عبادته أكمل، فهذا الذي خلق الله المكلفين لأجله، فما خلقهم لحاجة منه إليهم، فما يريد منهم من رزق وما يريد أن يطعموه، تعالى الله الغني المغني عن الحاجة إلى أحد بوجه من الوجوه، وإنما جميع الخلق فقراء إليه في جميع حوائجهم ومطالبهم الضرورية وغيرها، ولهذا قال: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ﴾، أي كثير الرزق الذي ما من دابة في الأرض ولا في السماء إلا على الله رزقها".[3]

وأول نداء وجه للناس جميعًا هو الأمر بعبادة الله سبحانه، قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: 21]؛ قال ابن عباس ﷺ: "كل ما ورد في القرآن من العبادة فمعناها التوحيد"،[4] وهي دعوة الأنبياء لأقوامهم، قال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء: 25].

لذا اجتهد الأنبياء بدعوة أقوامهم للتوحيد، كما اهتموا بغرسه في ذريتهم، ولنتأمل إبراهيم

---

[1] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص649.

[2] الطبري، **جامع البيان في تأويل القرآن**، ج22، ص444.

[3] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان** ، ص813.

[4] البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج1، ص93.

عليه السلام في حرصه على غرس التوحيد في أبنائه، وتحقيقه فيهم، فتارة بدعائه، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا الْبَلَدَ آمِنًا وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَنْ نَعْبُدَ الْأَصْنَامَ﴾ [إبراهيم: 35]، ولم ينس ذلك وهو يبني البيت الحرام، فقال وابنه إسماعيل عليهما السلام: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ [البقرة: 128]، ودعا أباه وقومه، فنشأ أبناؤه يرون حرص أبيهم على التوحيد والاحتراز مما يضاده، وهكذا ترعرع أبناؤه وأحفاده على هذا الاهتمام، فهذا حفيده يعقوب يجمع أبناءه عند موته ليوصيهم، ويسجل القرآن تلك الوصية التي أصبحت مثلاً يُضْرب في الحرص على التوحيد، كما سجل من قبل دعاء أبيه، قال سبحانه: ﴿أَمْ كُنْتُمْ شُهَدَاءَ إِذْ حَضَرَ يَعْقُوبَ الْمَوْتُ إِذْ قَالَ لِبَنِيهِ مَا تَعْبُدُونَ مِنْ بَعْدِي قَالُوا نَعْبُدُ إِلَهَكَ وَإِلَهَ آبَائِكَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ إِلَهًا وَاحِدًا وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾ [البقرة: 133].

قال ابن كثير: "﴿إِلَهًا وَاحِدًا﴾؛ أي نُوحِّده بالألوهية، وَلَا نشرك به شيئا غيره، ﴿وَنَحْنُ لَهُ مُسْلِمُونَ﴾؛ أي مطيعون خاضعون... والإسلام هو ملة الأنبياء قاطبة، وإن تنوعت شرائعهم واختلفت مناهجهم".[1]

ثم يأتي ابن الحفيد يوسف بن يعقوب، فيكون همُّه في السجن دعوة من فيه إلى التوحيد، ويقول: ﴿إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٍ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَهُمْ بِالْآخِرَةِ هُمْ كَافِرُونَ ۞ وَاتَّبَعْتُ مِلَّةَ آبَائِي إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ مَا كَانَ لَنَا أَنْ نُشْرِكَ بِاللَّهِ مِنْ شَيْءٍ ذَلِكَ مِنْ فَضْلِ اللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى النَّاسِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ﴾ [يوسف: 37-38].

ومن المعلوم يقينًا أن الطفل يُولد على الفطرة، قال تعالى: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا﴾ [الروم: 30]، "فإنه تعالى فطر خلقه على معرفته وتوحيده، وأنه لا إله غيره"،[2] قال ﷺ: «ما مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَى الْفِطْرَةِ، فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ».[3]

---

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج1، ص447.

[2] المصدر نفسه،، ج6، ص313.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب تفسير القرآن (سورة الروم)، باب لا تبديل لخلق الله لدين الله خلق الأولين دين الأولين والفطرة الإسلام، رقم الحديث 4775، ج6، ص114.

وهذا عامل قوي يحفز الأبوين أو أحدهما، ويسهل مهمتهم في غرس التوحيد في الطفل من صغره، بأن يسمعه الشهادتين، ولا يمل من تكرارها على مسامعه، قال ابن القيم: "فَإِذا كَانَ وَقت نطقهم فليلقنوا لَا إِلَه إِلَّا الله مُحَمَّد رَسُول الله وَليكن أول مَا يقرع مسامعهم معرفَة الله سُبْحَانَهُ وتوحيده وَأَنه سُبْحَانَهُ فَوق عَرْشه ينظر إِلَيْهِم وَيسمع كَلَامهم، وَهُوَ مَعَهم أَيْنَمَا كَانُوا".[1]

وليتعاهد الوالدان قلب ولدهما بالسقيا بالتوحيد ما دام صغيرًا، فإن الطفل ما زال محتاجًا لوالديه، وسلطتهما في توجيهه وتقويمه أقوى، وتكوين العادة عنده أيسر في صغره، فإن "قلب الحدث كالأراضي الخالية ما ألقي فيها من شيء قبلته وإنما كان كذلك؛ لأن الصغير أفرغ قلبًا، وأقل شغلاً، وأيسر تبذلاً، وأكثر تواضعًا".[2]

وقد تفنَّن أهل الباطل في إثارة الشهوات والشبهات وتزيينها للعباد، فهي تأتيهم من بين أيديهم ومن خلفهم وعن أيمانهم وعن شمائلهم، فليحرص على تحصين الطفل وتقوية صلته بالله تفكرًا واعترافًا بأن كل ما حولنا من خلق الله سبحانه سخره لنا؛ رحمة بنا وتكريمًا لنا ولطفًا منه سبحانه، فحقُّه علينا أن نعبده ولا نشرك به شيئًا.

وهكذا انتهز النبي ﷺ فرصة إردافه لابن عمه ابن عباس رضي الله عنهما، وهو يومئذ غلام صغير، فعلمه جملة من القواعد العقدية، فحفظها عنه الغلام وبلغها للأمة؛ قال: «يَا غُلَامُ، إِنِّي مُعَلِّمُكَ كَلِمَاتٍ؛ احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ، وَإِذَا سَأَلْتَ فَلْتَسْأَلِ اللهَ، وَإِذَا اسْتَعَنْتَ فَاسْتَعِنْ بِاللهِ، وَاعْلَمْ أَنَّ الْأُمَّةَ لَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَنْفَعُوكَ لَمْ يَنْفَعُوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ لَكَ، وَلَوِ اجْتَمَعُوا عَلَى أَنْ يَضُرُّوكَ لَمْ يَضُرُّوكَ إِلَّا بِشَيْءٍ قَدْ كَتَبَهُ اللهُ عَلَيْكَ، رُفِعَتِ الْأَقْلَامُ وَجَفَّتِ الصُّحُفُ».[3]

---

[1] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **تحفة المودود بأحكام المولود**، تحقيق: عبد القادر الأرناؤوط، (دمشق: مكتبة دار البيان، ط1، 1391هـ/1971م)، ص231.

[2] الماوردي، علي بن محمد، **أدب الدنيا والدين**، (بيروت: دار مكتبة الحياة، 1987)، ص50.

[3] ابن حنبل، **مسند ابن حنبل**، مسند بني هاشم (مسند عبد الله بن العباس)، ج4، ص409، وصححه الألباني،

القاعدة الثانية: التربية على إقامة الصلاة؛ ﴿يَا بُنَيَّ أَقِمِ الصَّلَاةَ﴾ [لقمان: 17].

الصلاة هي الركن الثاني بعد الشهادتين، فرضها الله على عبادة في الحضر والسفر، والسلم والحرب، وهي العبادة الوحيدة التي فرضت في السماء، كل شرائع الدين نزل بها جبريل على نبينا محمد ﷺ، إلا الصلاة عُرج به إلى السماء السابعة، وفُرضت هناك، وشأنها في الإسلام عظيم، و«الْعَهْدُ الَّذِي بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمُ الصَّلَاةُ، فَمَنْ تَرَكَهَا فَقَدْ كَفَرَ»،[1] وهي تكريم وتشريف من الله سبحانه لعباده بأن يقفوا بين يديه في اليوم خمس مرات ليناجوه ويعظموه ويبثوا حاجاتهم ويقووا صلتهم بخالقهم، فالصلاة "قرة عيون المحبين وسرور أرواحهم، ولذة قلوبهم، وبهجة نفوسهم".[2]

وإقامتها ذكر لله سبحانه؛ ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طه: 14]؛ "أي حافظ بعد التوحيد على الصلاة، وهذا تنبيه على عظم قدر الصلاة؛ إذ هي تضرع إلى الله تعالى، وقيام بين يديه، وعلى هذا فالصلاة هي الذكر".[3]

وكان من دعاء إبراهيم عليه السلام: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ [إبراهيم: 40]، وقد أثنى ربنا على إسماعيل عليه السلام بتفقده أهله في أمر الصلاة، فقال: ﴿وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ وَكَانَ عِنْدَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا﴾ [مريم: 55].

وقد قال تعالى موجهًا نبيه ﷺ وأمَّته له تبعٌ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَى﴾ [طه: 132]؛ أي "حث أهلك على الصلاة، وأزعجهم إليها من فرض ونفل، والأمر بالشيء أمر بجميع ما لا يتم إلا به، فيكون أمرًا بتعليمهم ما يصلح الصلاة ويفسدها ويكملها، ﴿وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾؛ أي على الصلاة بإقامتها

صحيح الجامع الصغير، ج2، ص1317.

[1] ابن حنبل، **مسند ابن حنبل**، مسند الأنصار (حديث بريدة الأسلمي)، ج38، ص20، وصححه الألباني، **صحيح الجامع الصغير**، ج2، ص760.

[2] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **طريق الهجرتين وباب السعادتين**، (القاهرة: الدار السلفية، ط2، 1394هـ)، ص307.

[3] القرطبي، القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج11، ص177.

بحدودها وأركانها وآدابها وخشوعها، فإن ذلك مشق على النفس، ولكن ينبغي إكراهها وجهادها على ذلك، والصبر معها دائمًا، فإن العبد إذا أقام صلاته على الوجه المأمور به؛ كان لما سواها من دينه أحفظ وأقوم، وإذا ضيعها كان لما سواها أضيع، ثم ضمن تعالى لرسوله الرزق، وألا يشغله الاهتمام به عن إقامة دينه، فقال: ﴿نَحْنُ نَرْزُقُكَ﴾؛ أي رزقك علينا قد تكفلنا به كما تكفلنا بأرزاق الخلائق كلهم، فكيف بمن قام بأمرنا، واشتغل بذكرنا؟! ورزق الله عام للمتقي وغيره، فينبغي الاهتمام بما يجلب السعادة الأبدية، وهو التقوى".[1]

وقد وجه النبي ﷺ إلى السنّ التي يؤمر فيها الصبي بالصلاة، فقال: «مرُوا صِبْيَانَكُمْ بِالصَّلَاةِ إِذَا بَلَغُوا سَبْعًا، وَاضْرِبُوهُمْ عَلَيْهَا إِذَا بَلَغُوا عَشْرًا»،[2] ولا تجب عليه حتى يبلغ، ولكن لتدريبه عليها، وليألفها ويعتادها، ويتربى على ذلك، حتى إذا كلف بها لا تثقل عليه، قال الشافعي: "على الآباء والأمهات أن يؤدبوا أولادهم، ويعلموهم الطهارة والصلاة، ويضربوهم على ذلك إذا عقلوا، فمن احتلم، أو حاض، أو استكمل خمس عشرة سنة؛ لزمه الفرض"،[3] ومدة التدريب من السابعة حتى العاشرة كفيلة – بإذن الله – أن تؤصل الصلاة في نفسه، فسيصلي كل يوم خمسًا، ولتضرب تلك الخمس بأيام السنة (354 يومًا)، ومن ثم في ثلاث سنين، فسيظهر لنا عدد كبير يبلغ (5310) صلوات، وذلك كافٍ في تدريب الطفل عليها، والطفل متى ما نشأ في بيئة محافظة على الصلاة فسيعتادها محاكاة لوالديه، فعليهما تشجيعه حتى يألفها ويحبها، قال إبراهيم النخعي: "كَانُوا يُعَلِّمُونَ الصِّبْيَانَ الصَّلَاةَ إِذَا اثَّغَرُوا"،[4] والاثّغَار سُقُوطُ سِنّ الصَّبي ونَباتُها، إِذَا سَقَطت رَوَاضع الصَّبي قِيل:

---

[1] السعدي، **تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان**، ص517.

[2] ابن حنبل، **مسند ابن حنبل**، مسند عبد الله بن عمرو، ج11، ص284، وحسنه الألباني، **صحيح الجامع الصغير**، ج2، ص1022.

[3] البغوي، الحسين بن مسعود، **شرح السنة**، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، محمد زهير الشاويش، (دمشق؛ بيروت: المكتب الإسلامي، ط2، 1403هـ/1983م)، ج2، ص407.

[4] ابن أبي شيبة، عبد الله بن محمد، **المصنف في الأحاديث والآثار**، تحقيق: كمال يوسف الحوت، (الرياض: مكتبة الرشد، ط1، 1409هـ)، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الصبي بالصلاة؟ ج1، ص305.

ثُغِرَ... وَهُوَ مَا تقدَّم مِنَ الْأَسْنَانِ".[1]

وعليهم تعاهده في شأن صلاته؛ قال ابن مسعود ﷺ: "حافظوا على أبنائكم على الصلاة"،[2] أي تعاهدوهم بها، ولو صلى فرضًا في بداية أمره، وترك فرضًا فليتغافل عنه، حتى يألفها، وهي لم تجب عليه بعد، فيحبب بها، ويرغب بها، ويبين له الأجور المترتبة على أداء الصلاة، وليرى من والديه اهتماما بوقتها، كأن يُراعى في مواعيد بعض النشاطات والمهام والذهاب والإياب؛ ألا تتعارض مع وقت الصلاة، ويبين ذلك لهم.

ويعلم تبعًا للصلاة الطهارة وستر العورة، فيعلم الذكر ما يخصه، والأنثى ما يخصها، وكذا يحفظ الفاتحة وبعض السور ليقرأ بها في صلاته، قال ابن قدامة: "يجب على ولي الصبي أن يعلمه الطهارة والصلاة إذا بلغ سبع سنين ويأمره بها، ويلزمه أن يؤدبه عليها إذا بلغ عشر سنين"،[3] فإنه إن فعل ذلك ترغيبًا له، محببًا إياه لها، فسينشأ عليها ويألفها، وقلما رأينا من اتبع معه ذلك أنه تهاون بها، وليفعل ذلك في جميع العبادات، حتى يعتاد الطفل عليها.

القاعدة الثالثة: التربية على بر الوالدين؛ ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [البقرة: 83].

يُطلق (بر الوالدين) "في الأغلب على الإحسان بالقول اللين اللطيف الدال على الرفق والمحبة، وتجنب غليظ القول الموجب للنفرة، واقتران ذلك بالشفقة والعطف والتودد والإحسان بالمال".[4]

فبعد رابطة العقيدة والصلاة تأتي رابطة الأسرة، وعلى رأسها الوالدان، وبرهما قاعدة من القواعد العظام في ديننا، والبر شيمة الأوفياء، وخلق الأنبياء، ووصية رب الأرض

---

[1] ابن الأثير، المبارك بن محمد، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، محمود محمد الطناحي، (بيروت: المكتبة العلمية، 1399هـ/1979م)، ج1، ص213.

[2] **مصنف ابن أبي شيبة**، كتاب الصلاة، باب متى يؤمر الصبي بالصلاة؟ ج1، ص306.

[3] ابن قدامة، عبد الله بن أحمد، **المغني شرح مختصر الخرقي**، (القاهرة: مكتبة القاهرة، 1388هـ/1968م)، ج1، ص440.

[4] **الموسوعة الفقهية الكويتية**، (الكويت: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية؛ القاهرة: دار السلاسل، ط1؛ مطابع دار الصفوة، ط2)، ج8، ص63.

والسماء، واعتراف لأهل الفضل بفضلهم، وسبب في إجابة الدعوة، وتفريج الكربة، والبركة في الرزق والعمر، وانشراح الصدر، وباب من أبواب الجنة، وحقه الوالدين في البر يلي حق الله سبحانه في العبادة، وبرهما مقدم على الجهاد في سبيل الله، فقد جَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَاسْتَأْذَنَهُ فِي الْجِهَادِ فَقَالَ: «أَحَيٌّ وَالِدَاكَ؟»، قَالَ: "نَعَمْ"، قَالَ: «فَفِيهِمَا فَجَاهِدْ».[1]

وهذا معاوية بن جاهمة السُّلَمِيّ ﷺ يرغب في الجهاد مع سيد البشرية، فيحاوره لعله يأذن له، فيأتيه الجواب: قَالَ: «وَيْحَكَ! أَحَيَّةٌ أُمُّكَ؟»، فأجاب: "نَعَمْ يَا رَسُولَ اللهِ"، قَالَ: «وَيْحَكَ! الْزَمْ رِجْلَهَا، فَثَمَّ الْجَنَّةُ».[2]

ووصى الرحمن الذرية بالوالدين في سبعة مواضع من كتابه،[3] ولم يأمر بذلك الآباء، فإن الله سبحانه قد أودع قلب الوالدين الرحمة والعطف، ولولا تجذرها في قلبيهما لما صبرا على عناء التربية؛ إذ تمتص تربية الأبناء من الآباء كل جهد ونشاط وعافية، ويشيخان وهما على ذلك، ويقدمان ما يقدمان وهما في منتهى السعادة، لذا فهما لا يحتاجان إلى توصية، أما الولد فما أسرع ما ينسى، وبخاصة إذا غرق في دنياه وحياته وزوجه وأولاده، فتأتي التوصية بالوالدين من الله تعالى بأرق العبارات وأوجزها وأبلغها، ولعلنا نقف في سورة الإسراء مع بعض عبارات وصية الرحمن التي قضاها سبحانه وكتبها على الأبناء، ولا ينقضي العجب من بلاغتها وقد جمعت أنواع البر القولي والفعلي في حياتهما وبعد مماتهما، قال سبحانه: ﴿وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۞ وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: 23-24]، فبعد أن قضى بتوحيده وعبادته؛ ثنى بقوله:

---

[1] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الجهاد والسير، باب الجهاد بإذن الأبوين، رقم الحديث 5972، ج4، ص59.

[2] ابن ماجه، **سنن ابن ماجه**، أبواب الجهاد (باب الرجل يغزو وله أبوان)، ج2، ص929، وحسنه الألباني، **صحيح الجامع الصغير**، ج1، ص269.

[3] هي على التوالي: [البقرة: 83]، و[النساء: 36]، و[الأنعام: 151]، و[الإسراء: 23]، و[العنكبوت: 8]، و[لقمان: 14]، و[الأحقاف: 15].

- ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾؛ "برًّا بهما، وعطفًا عليهما".[1]
- ﴿إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا﴾، و"التوكيد في بلوغ الكبر، ذكر لحالهما الضعيفة التي تقتضي الرعاية والإكرام في القول والعمل، وقوله تعالى: ﴿عِندَكَ﴾؛ للدلالة على أنهما لجأا إليه لضعفهما ولشيخوختهما يعيشان في كنفه وظل قوته، ونعمته يرعاهما، ولا ظل لهما غير ظله، وقد تكون هذه الحياة المستمرة، مع ضعف الشيخوخة، واستقذار بعض ما يكون منهما أو من أحدهما داعيًا لبعض الضجر، فتتفلت منه عبارة تضجر أو تأفف، فنهاه سبحانه وتعالى عن مثل هذا".[2]
- ﴿فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ﴾؛ "هي كلمة كراهية... أصل التف والأف الوسخ على الأصابع إذا فتلتها"،[3] فلا يصدر منك ما يدل على الضيق والضجر، والتقذر وسوء الأدب، و"إنما المقصود النهي عن الأذى الذي أقله الأذى باللسان بأوجز كلمة، وبأنها غير دالة على أكثر من حصول الضجر لقائلها دون شتم أو ذم، فيُفهم منه النهي عما هو أشد أذى بطريق فحوى الخطاب بالأولى"[4]
- ﴿وَلَا تَنْهَرْهُمَا﴾؛ "عطف عليه النهي عن نهرهما لئلا يحسب أن ذلك تأديب لصلاحهما وليس بالأذى والنهر الزجر"،[5] و"لا يصدر منك إليهما فعل قبيح، كما قال عطاء بن أبي رباح؛ أي لا تنفض يدك على والديك".[6]
- ﴿وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا﴾، فارتقى به في مخاطبتهما، و"الكريم من كل شيء الرفيع في نوعه"،[7] "فأمره بالقول الحسن والفعل الحسن... لينًا طيبًا حسنًا بتأدب وتوقير

---

[1] البغوي، **معالم التنزيل في تفسير القرآن**، ج3، ص126.

[2] محمد أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، (القاهرة: دار الفكر العربي، د.ت)، ج8، ص4362.

[3] القرطبي، **الجامع لأحكام القرآن**، ج3، ص127.

[4] محمد الطاهر ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، (بيروت: مؤسسة التاريخ العربي، ط1، 1420هـ/2000م)، ج15، ص70.

[5] السابق نفسه.

[6] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم**، ج5، ص64.

[7] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج15، ص70.

وتعظيم"،[1] و"بهذا الأمر انقطع العذر بحيث إذا رأى الولد أن ينصح لأحد أبويه أو أن يحذر مما قد يضر به، أدى إليه ذلك بقول لين حسن الوقع"،[2] "فإنهما قد بلغا سنًّا علت بهما عن التأديب والنهي والنهر واللوم من أعمال التربية والتهذيب، ولا يليق بهما ذلك، بل يوطئ كنفه في الفعل والقول، ويصح الاستعاضة في التنبيه بالإشارة عن العبارة، وألا يتكلم إلا بما يرضيهما، وإن الحياة واستمرارها في بيته قد توقعهما في شيء من ذلك، فلا بد أن يدَّرع بدرع يكون وقاية له من أن يقع في شيء من هذا، والدرع هو أن يملأ نفسه برحمتهما، وعين الرحمة عاطفة، ولا تكون لائمة أبدًا ولا تكون متأففة، ولا متضجرة أبدًا".[3]

- ﴿وَاخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾؛ إنها الرحمة لوالديه يخفضها لهما حنانًا وشفقة، فيرتقي بالوصاية لهما، "إلى أمر الولد بالتواضع لهما تواضعا يبلغ حد الذل لهما لإزالة وحشة نفوسهما إن صارا في حاجة إلى معونة الولد؛ لأن الأبوين ينبغيان أن يكونا هما النافعين لولدهما، والقصد من ذلك التخلق بشكره على إنعامهما السابقة عليه، وصيغ التعبير عن التواضع بتصويره في هيئة تذلل الطائر عند ما يعتريه خوف من طائر أشد منه إذ يخفض جناحه متذللاً".[4]
- ﴿وَقُل رَّبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾؛ أي "إنك لَا تملك أن تصنع لهما ما صنعاه وأنت صغير، فقد حدبا عليك في محبة يريدان بقاءك وأنت لَا تملك هذا فتملك ما يقبله الله منك، وهو الكريم اللطيف الخبير، وهو الدعاء لهما بالرحمة مخلصًا طيب النفس راضيًا لعشرتهما مهما تكن حالهما من ضعف".[5]

---

[1] ابن كثير، **تفسير القرآن العظيم** ، ج5، ص64.

[2] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج15، ص70.

[3] أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، ج8، ص4362.

[4] ابن عاشور، **التحرير والتنوير**، ج15، ص70.

[5] أبو زهرة، **زهرة التفاسير**، ج8، ص4363.

هذه النصوص وغيرها ترغيب في بر الوالدين، وغرس تلك القاعدة والمبدأ العظيم في نفس الطفل من صغره، فيعود ويربى على ألا يخاطب والديه إلا باحترام، وألا يتقدم عليهما بمشي أو جلوس أو حديث أو شراب أو طعام، وألا يناديهما باسمهما، وقد أبصر أبو هريرة ﷺ رجلين، فقال لأحدهما: "ما هذا منك؟"، فقال: "أبي"، فقال: "لا تُسمه باسمه، ولا تمش أمامه، ولا تجلس قبله".[1]

وينبغي للوالدين أن يربيا ولدهما على جميل الفعال والخصال والتعامل مع والديه، ما دام عوده طريًّا، فيسقيا بذرة (بر الوالدين) في نفسه حتى تشتد وتستوي على سوقها، ويجنيا ثمرها بإذن الله، فلا يملا من التوجيه والنصح، فهذه شجرة تحتاج إلى العناية والسقيا الدائمة، وليستعينا على ذلك بالدعاء والتضرع إلى الله بصلاح الذرية، فألسنة الأنبياء لم تفتر من الدعاء بصلاح الذرية، فهذا إبراهيم عليه وعلى نبينا الصلاة والسلام يدعو في كل موطن، وهو يبني البيت يقول: ﴿رَبَّنَا وَاجْعَلْنَا مُسْلِمَيْنِ لَكَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِنَا أُمَّةً مُسْلِمَةً لَكَ﴾ [البقرة: 128]، وقومه يهددونه بالإحراق، يقول: ﴿وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَى رَبِّي سَيَهْدِينِ ۞ رَبِّ هَبْ لِي مِنَ الصَّالِحِينَ﴾ [الصافات: 100]، ومن دعائه أيضًا: ﴿رَبِّ اجْعَلْنِي مُقِيمَ الصَّلَاةِ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَاءِ﴾ [إبراهيم: 40].

وهذا زكريا عليه السلام يدعو أيضًا: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِنْ لَدُنْكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾ [آل عمران: 38].

وللسلف مواقف مفيدة في البر، فقد ضربوا لنا أروع الأمثلة في برهم آباءهم، وهذا الحسن بن علي رضي الله عنهما لا يأكل مع أمه، وكان أبرَّ الناس بها، فقيل له في ذلك، فقال: "أخاف أن آكل معها فتسبق عينها إلى شيء من الطعام، وأنا لا أعلم به فآكله، فأكون قد عققتها".[2]

---

[1] البخاري، محمد بن إسماعيل، **صحيح الأدب المفرد**، حقق أحاديثه وعلق عليه: محمد ناصر الدين الألباني، (عمان: دار الصديق، ط4، 1418هـ/1997م)، ص46.

[2] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **البر والصلة**، تحقيق: عادل عبد الموجود، علي معوض، (بيروت: مؤسسة الكتب

وعن ابن سيرين، قال: "بلغت النخلة ألف درهم، فنقرت نخلة من جمارها، فقيل لي: عقرت نخلة تبلغ كذا، وجمارها بدرهمين؟ قلت: قد سألتني أمي، ولو سألتني أكثر من ذلك لفعلت".[1]

وعن ابن عون أنه نادته أمه، فأجابها، فعلا صوته صوتها، فأعتق رقبتين.[2]

وعن يعقوب العجلي، قال: "قلت لعطاء: تحبسني أمي في الليلة المطيرة عن الصلاة في الجماعة"، فقال: "أطعها".[3]

وقال هشام بن حسان: "قلت للحسن: إني أتعلم القرآن، وإن أمي تنتظرني بالعشاء"، قال الحسن: "تعش العشاء مع أمك تقر به عينها، أحب إلي من حجة تحجها تطوعًا".[4]

وقال محمد بن المنكدر: "بات عمر – يعني أخاه – يصلي، وبت أغمز رجل أمي، وما أحب أن ليلتي بليلته".[5]

ومن الأمور المعينة أيضًا أن يكون الوالدان قدوة في البر بآبائهم، فيرى أبناؤهم صنيعهم، فيتقمصوه، ويقلدوه، وبالجملة؛ فلينظر الآباء في خارطة البر للسلف، ويجتهدوا في ذلك، وليستعينوا ببعض الأفلام القصيرة التي تتضمن بر الوالدين، وتعرض على الأولاد من دون تعليق، فسيتجه الطفل إلى تقليدها مباشرة، ويصنع ذلك الفعل الجميل الذي رآه مع والديه.

وإن غياب هذه القاعدة في التربية هو الذي أنتج العقوق بالوالدين، فقد يغفلان عن تنمية بر الوالدين في الولد مبالغة في حبه، أو تلبية لرغباته، فينشأ أناني الطبع، لا يفكر إلا في نفسه، وإن أغضب والديه، فبدلاً من أن يرضيهما يبذلان الجهد لإرضائه، والخلل ناتج من تربيتهما إياه في الصغر.

الثقافية، ط1، 1413هـ/1993م)، ص86.

[1] المصدر نفسه، ص89.

[2] المصدر نفسه.

[3] المروزي، الحسين بن الحسن، **البر والصلة**، تحقيق: محمد سعيد بخاري، (الرياض: دار الوطن، ط1، 1419هـ)، ص67.

[4] الخطيب البغدادي، أحمد بن علي، **الجامع لأخلاق الراوي وآداب السامع**، تحقيق: محمود الطحان، (الرياض: مكتبة المعارف، د.ت)، ج2، ص232.

[5] ابن الجوزي، **البر والصلة**، ص89.

ومن نظائر تلك المواقف – وهو مما يؤسف له – أن بعض الآباء حينما يبدأ الطفل بالنطق قد يلتقط ممن حوله كلمة لا تليق أن تقال للوالدين ولا لغيرهما، فمن فرحتهما بنطقه يستظرفان نطقه إياها، فيدعوانه لتكرارها، فترسخ في ذهنه، ويعتادها، ويفقد التوجيه منذ الصغر تجاه هذا القبيح من القول.

وقُلْ مثل ذلك في بعض الفعال، كأن يتغافل الوالدان عن رفع صوت صغيرهما في وجهيهما، أو حدة نظره إليهما، أو صفقه بالباب دونهما، وما شابه ذلك، وهما من فرط حبهما له لا يوجهانه، فتنشأ تلك الطباع وتتأصل في الولد، وتكبر معه، وقد "كان عبد الملك بن مروان يحب ابنه الوليد، ولا يأمره بالأدب، فخرج لحانًا، فقال: أضرَّ حبنا بالوليد".[1]

والكلام في البر يطول، فالبر في كبرهما، وبعد موتهما، فليجتهد الوالدان في غرس تلك القيمة؛ ليجنيا الثمرة في حياتهما وبعد مماتهما.

القاعدة الرابعة: التربية على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ ﴿وَأْمُرْ بِالْمَعْرُوفِ وَانْهَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [لقمان: 17].

من القواعد المهمة في التربية، والحفاظ على صحة المجتمع، ونقائه من تلوث البيئة بما يغضب الله تعالى، وهي خطوة نحو حياة أفضل، وخيرية الأمة متعلقة بهذه القاعدة، قال تعالى: ﴿كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ﴾ [آل عمران: 110].

و(المعروف) "اسم جامع لكل ما عرف من طاعة الله والتقرب إليه والإحسان إلى الناس، وكل ما ندب إليه الشرع ونهى عنه من المحسنات والمقبحات، وهو من الصفات الغالبة؛ أي أمر معروف بين الناس إذا رأوه لا ينكرونه"،[2] أما (المنكر) "فما ليس فيه رضا الله من قول أو فعل، والمعروف ضده".[3]

---

[1] ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي، **مواسم العمر**، تحقيق: محمد بن ناصر العجمي، (بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط1، 1425هـ/2004م)، ص40.

[2] ابن الأثير، **النهاية في غريب الحديث والأثر**، ج3، ص216.

[3] [3] الجرجاني، **التعريفات**، ص234.

وهذا يستلزم (العلم) بما يؤمر به وينهى عنه، ويستلزم (الرفق) فيما يؤمر به وينهى عنه، فيحتاج إلى جهد من الوالدين في الفقه في أمور الشرع، ودرجات إنكار المنكر، واصطحاب حسن الخلق في ذلك، ولا سيما الحلم والأناة والتثبت في ذلك، فالطفل سيأخذ عن والديه كثيرًا من الأمور التي (يؤمر بها أو ينهى عنها)، وسيتأثر بطريقتهما في النصح والتوجيه، فإذا أمراه بالصلاة فليرفقا به فهو عنهما آخذ، وإذا أمراه بالستر والاحتشام فليرفقا وليحسنا التوجيه، فسيسير على خطاهما حذو القذة بالقذة، فما زال صغار الصحابة يتذكرون أمر النبي ﷺ لهم بمعروف، أو نهيهم عن ضده، فهذا أنس يذكر مروره ﷺ وإلقاء السلام عليهم، فيبلغه للأمة، فعَنْ أَنَسٍ ﷺ؛ أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ مَرَّ عَلَى غِلْمَانٍ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِمْ،[1] ويسمع ﷺ من عائشة رضي الله عنها ردًّا لم يعجبه حينما سلم يهودي على النبي ﷺ، فيأمرها بالرفق فيقول: «مَهْلًا يَا عَائِشَةُ، عَلَيْكِ بِالرِّفْقِ، وَإِيَّاكِ وَالْعُنْفَ وَالْفُحْشَ»،[2] ويعود ﷺ غلامًا يهوديًّا ليدعوه للإسلام؛ قال أَنَسٍ ﷺ: "كَانَ غُلَامٌ يَهُودِيٌّ يَخْدُمُ النَّبِيَّ ﷺ، فَمَرِضَ، فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُهُ، فَقَعَدَ عِنْدَ رَأْسِهِ، فَقَالَ لَهُ: «أَسْلِمْ»، فَنَظَرَ إِلَى أَبِيهِ وَهُوَ عِنْدَهُ، فَقَالَ لَهُ: أَطِعْ أَبَا الْقَاسِمِ ﷺ، فَأَسْلَمَ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ وَهُوَ يَقُولُ: «الْحَمْدُ لِلهِ الَّذِي أَنْقَذَهُ مِنَ النَّارِ»،[3] وهذا عُمَر بْن أَبِي سَلَمَةَ يَقُولُ: "كُنْتُ غُلَامًا فِي حِجْرِ رَسُولِ اللهِ ﷺ، وَكَانَتْ يَدِي تَطِيشُ فِي الصَّحْفَةِ، فَقَالَ لِي رَسُولُ اللهِ ﷺ: «يَا غُلَامُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ»، فَمَا زَالَتْ تِلْكَ طِعْمَتِي بَعْدُ".[4]

هؤلاء هم صغار الصحابة ﷺ، نقلوا لنا المعروف الذي أُمروا به، والمنكر الذي نُهوا عنه، وتأثرهم بذلك، فيعوَّد الصغير حبَّ الخير للناس، ويأمرهم به، ويكره المنكر، فينهاهم عنه، ولا ينفرهم، فتعتاد نفسه النصح وتقبله، وتعتاد بذله للناس بأفضل أسلوب.

---

[1] مسلم، **صحيح مسلم**، كتاب السلام، باب استحباب السلام على الصبيان، رقم الحديث 2168، ج4، ص1708.

[2] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الأدب، باب لم يكن النبي ﷺ فاحشًا ولا متفحشًا، رقم الحديث 6030، ج8، ص12.

[3] المصدر نفسه، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات هل يصلى عليه؟ رقم الحديث 1356، ج2، ص94.

[4] المصدر نفسه، كتاب الأطعمة، باب التسمية على الطعام والأكل باليمين، رقم الحديث 5375، ج2، ص68.

القاعدة الخامسة: التربية على الصبر؛ ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا أَصَابَكَ﴾ [لقمان: 17].

الصبر قاعدة عظيمة، والصبر وقود الاستمرار على السير في هذه الحياة، فالله سبحانه أمرنا أن نستعين في أمورنا بالصبر والصلاة، فقال: ((وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ)) [البقرة: 45].

وقد وردت مادة (ص ب ر) في القرآن الكريم في أكثر من مئة موضع، و"الصبر حبس النفس عن التسخط بالمقدور، وحبس اللسان عن الشكوى، وحبس الجوارح عن المعصية كاللطم وشق الثياب ونتف الشعر ونحوه"،[1] و"هو ثلاثة أنواع؛ صبر على فرائض الله، فلا يضيعها، وصبر عن محارمه، فلا يرتكبها، وصبر على أقضيته وأقداره، فلا يتسخطها".[2]

ويربى الطفل على الصبر من الصغر؛ بحسب عمره، فإن كان رضيعًا لا يعود أنه كلما فتح فاه بالبكاء ألقم طعامًا، بل تتفقد الأم رضيعها إن كان ليس في جسده وملابسه ما يؤذيه، ولن يضره قليل من بكاء، وإذا كبر قليلاً يعود الصبر بألا يلبى جميع ما يطلب على الفور، كأن يريد الحديث وأحد والديه يتكلم، فعليه أن يصبر حتى ينتهي المتحدث من حديثه، ولو أراد شراء لعبة فعليه أن يصبر حتى تتوفر نقودها، أو يناقش الوالدين في جدواها، فإذا كبر قليلاً أيضًا يعود الصبر على الطاعات، كالصلاة والصيام، فهذه الرُّبَيِّع رضي الله عنها تتحدث عن تدريب الأطفال على الصوم، تقول: "فَكُنَّا نَصُومُهُ بَعْدُ، وَنُصَوِّمُ صِبْيَانَنَا، وَنَجْعَلُ لَهُمُ اللُّعْبَةَ مِنَ الْعِهْنِ، فَإِذَا بَكَى أَحَدُهُمْ عَلَى الطَّعَامِ؛ أَعْطَيْنَاهُ ذَاكَ حَتَّى يَكُونَ عِنْدَ الْإِفْطَارِ"،[3] فهذا من إعانتهم على الصبر على الطاعة، وهو الصوم، وعلى أقدار الله سبحانه، وهو الجوع والعطش، وهكذا.

وتعود الأنثى الصغيرة على الصبر عن المحرمات من الألبسة التي تخدش الحياء، وتبرز

---

[1] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **الوابل الصيب من الكلم الطيب**، تحقيق: سيد إبراهيم، (القاهرة: دار الحديث، ط3، 1999)، ص5.

[2] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط27، 1415هـ/1994م)، ج4، ص305.

[3] البخاري، **صحيح البخاري**، كتاب الصوم، باب صوم الصبيان، رقم الحديث 1960، ج3، ص37.

المفاتن، ويبين لها أن هذا لا يرضاه الله سبحانه للنساء المسلمات، حتى لا تألفها إذا كبرت.

ولا بد من أن يستعين الوالدان بالصبر حتى يعوداه أطفالهما، قال ﷺ: «وَمَنْ يَتَصَبَّرْ يُصَبِّرْهُ اللَّهُ»،[1] فهو معانٌ، وَ"«من يتصبر»؛ أَي وَمن يتَكَلَّف الصَّبْر يصبره الله... أَي يرزقه الله الصَّبْر".[2]

والصبر كغيره من الأخلاق يحتاج إلى مجاهدة وتدريب، فلا يرى الطفل التضجر والضيق من الأم إذا تأخر الأب في إحضار بعض ما يحتاج إليه، بل فلتخبر أطفالها أنه يجب أن نصبر، فلعل والدكم مشغول أو نسي، وكذلك يفعل الوالد، فلا ينفذ صبره أمام أولاده، كما في الانتظار عند إشارة المرور؛ إذ قد تخرج منه عبارات يلتقطها الطفل، ويصعب أن ينساها، فهو يرصد من حوله ويسجل أفعالهم وأقوالهم ويطبقها.

وإذا قصر الأطفال في أمر فعلى الوالدين أن يتحليا بالصبر، وألا يكون الصراخ ورفع الصوت هو الحل، قال ﷺ: «مَا أُعْطِيَ أَحَدٌ عَطَاءً خَيْرًا وَأَوْسَعَ مِنَ الصَّبْرِ»،[3] "فإذا رزقه الصبر كان أوسع من كل نعمة واسعة؛ لأنه يسهل بالصبر جميع الخيرات وترك المنكرات وتحمل المكروهات المقدرات والرزق المشار إليه رزق الدين والإيمان"،[4] والنفس "لا تزال ترتاض بذلك شيئًا فشيئًا حتى تصير لها هذه الصفات هيئات راسخة وملكات ثابتة"،[5] فالصبر في بدايته صعب شديد، ولكن نهايته حميدة، كما قيل:

والصَّبْرُ مِثْلُ اسْمِهِ فِي كُلِّ نَائِبَةٍ لكِنْ عَوَاقِبُهُ أَحْلَى مِنْ العَسَلِ[6]

---

[1] المصدر نفسه، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، رقم الحديث 1469، ج2، ص122.

[2] العيني، محمود بن أحمد، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، (بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت)، ج23، ص68.

[3] **صحيح البخاري**، كتاب الزكاة، باب الاستعفاف عن المسألة، رقم الحديث 1469، ج2، ص122.

[4] المناوي، عبد الرؤوف بن علي، **فيض القدير شرح الجامع الصغير**، (القاهرة: المكتبة التجارية الكبرى، ط1، 1356هـ)، ج5، ص447.

[5] ابن قيم الجوزية، **زاد المعاد في هدي خير العباد**، ج4، ص226.

[6] كشاجم، محمود بن الحسين، **ديوان كشاجم**، تحقيق وشرح وتقديم: خيرية محمد محفوظ، (بغداد: وزارة الإعلام والثقافة؛ مطبعة دار الجمهورية، 1390هـ)، ص415.

و"الصبر منصور أبدًا؛ فإن كان صاحبه محقًّا كان منصورًا له العاقبة، وإن كان مبطلاً لم يكن له عاقبة".[1]

خاتمة

تضمن البحث الأساس الذي يبنى عليه ما بعده، فعقيدة الطفل وإيمانه بالله سبحانه من لوازمها الإيمان بسائر أركان الإيمان، ولتربية الطفل على الصلاة لا بد من تربيته على سائر أركان الإسلام الخمسة، وكذلك بر الوالدين أساس في بناء صلة الأرحام والأقارب والجيران، والصبر أساس سائر الأخلاق التي لا يستطيع أن يروض نفسه عليها إلا إذا تحلى بالصبر، فالأبناء نعمة من الله ومنحة، وإذا أهملت قد تنقلب إلى نقمة ومحنة.

ومن أهم النتائج التي توصل إليها البحث ما يأتي:

1. تضمن القرآن الكريم قواعد تربوية عديدة تتناسب وإصلاح الذرية وتزكيتها.
2. من نعيم الدنيا أن يكون للعبد ذرية، فليحسن شكرها بحسن تربيتهم فإن الله سائله عنهم.
3. غرس القيم والمبادئ في الذرية من الصغر؛ يسهم في ثباتهم عليها في الكبر.
4. من أراد ألا ينقطع عمله بعد موته فليحسن تربية ذريته.
5. من أسباب النهوض بالأمة حسن تربية الذرية.

ومن أبرز التوصيات ما يأتي:

1. ينبغي للمسلم اتخاذ القرآن الكريم منهجًا للتربية وجميع شؤون الحياة، فقد جعله الله سبحانه ﴿تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: 89].

---

[1] ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر، **إعلام الموقعين عن رب العالمين**، تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط1، 1411هـ/1991م)، ج2، ص122.

2. ضرورة أن يحرص الوالدان على تربية ولدهما على العقيدة الصحيحة، وبخاصة في ظل الانفتاح على العالم الغربي، وذلك لئلا تذوب هويته الإسلامية.
3. ضرورة اهتمام الباحثين والمربين بالكتابة في مجال تربية الذرية.
4. تنظيم الدورات والندوات في المؤسسات المتخصصة لرفع مستوى الوعي في أساليب تربية الذرية.
5. إنشاء قنوات تربوية تعنى بتقديم المفيد للوالدين والمربين وكذلك الأبناء.

المراجع: References:

'Abdul Jawwād, Khalaf Muḥammad 'Abdul Jawwād, *Madkhal ilā al-Tafsīr wa 'Ulūm al-Quran*, (Cairo: Dār al-Bayān al-'Arabiy).

Abū al-Sa'ūd, Muḥammad bin Muḥammad al-'Amādī, *Irshād al-'Aql al-Salīm ilā Mazāyā al-Qurān al-Karim*, (Beirut: Dār Ihyā al-Turāth al-'Arabi).

Abū Zahrat, Muḥammad bin Aḥmad, *Zahrat al-Tafāsīr*, (Dā al-Fikr al-'Arabī).

Al-'Aini, Muḥammad bin Aḥmad, '*Umdat al-Qārī Sharḥ Ṣaḥīḥ al-Bukhārī,* (Beirut: Dār Ihyā' al-Turāth al-'Arabi).

Al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn, bin al-Ḥāj, *Silsilat al-Aḥādīth wa Shai min Fiqhuhā wa Fawāiduda,* (Riyadh: Maktabat al-Ma'ārif li Nashr wa al-Tawzi', 1st edition).

Al-Albānī, Muḥammad Nāṣir al-Dīn, *Ṣaḥīḥ al-Jāmi' al-Ṣaghīr wa Ziyādātuhu,* (Damascus: al-Maktab al-Islāmī.

Al-Azhari, Muḥammad bin Aḥmad, *Tahzīb al-Lughat*, ed: Muḥammad 'Iwaḍ Mar'ab, (Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-'Arabī, 1st edition, 2001).

Al-Bayḍāwī, 'Abdullah bin 'Omar, *Anwār al-Tanzīl wa Asrār al-Ta'wīl*, ed: Muḥammad 'Abdul Raḥmān al-Mar'ashlī, (Beirut: Dar Iḥyā' al-Turāth al-'Arabi, 1st edition, 1418H.

Al-Bughawi, al-Ḥussein bin Mas'ūd, *Ma'ālim al-Tanzīl fī Tafsīr al-Qurān (Tafsir al-Bughawi),* ed:, 'Abdul Razzāq al-Mahdī(Beirut, Dar al-Iḥyā, 1st edition, 1420H).

Al-Bughawi, al-Ḥussein bin Mas'ūd, *Sharḥ al-Sunnah*, ed: Shuaib al-Arnouṭ Muḥammad Zuhair al-Shāwish, (Damascus, Beirut, al-Maktab al-Islāmi, 2nd edition, 1983).

Al-Bukhāri, Muḥammad bin Ismā'il, *al-Jāmi' al-Musnad al-Ṣaḥīḥ al-Mukhtaṣar min Umūr Rasullullah S.A.W. wa Sunanihi wa Ayyamihi, al-Masyhūr bi Ṣaḥīḥ al-Bukhāri*, ed: Muḥammad Zuhair bin Nāṣir al- Nāṣir, 1st edition, 1422H.

Al-Bukhāri, Muḥammad bin Ismā'il, *Ṣaḥīḥ al-Adab al-Mufrad lil Imam al-Bukhāri*, ed: Muḥammad Nāṣir al- Dīn al-Albāni, Dār al-Ṣadīq li Nashr wa al-Tawzi', 4th edition, 1997.

Al-Jawharī, Ismā'īl bin Ḥamād, *al-Ṣiḥāḥ Tāj al-Lughat wa Ṣiḥāḥ al-'Arabiyyat*, ed: Ahmad 'Abdul Ghaffur 'Aṭār, (Beirut: Dār al-'Ilm lil Malāyin, 4th edition, 1987).

Al-Jurjāni, 'Alī bin Muḥammad, *al-Ta'rīfāt*, ed: Jamāah min al-'Ulamā' bi Ishrāf, (Beirut,

Dar al-Kutub al-'Ilmiyyat, 1st edition, 1983).

Al-Khaṭīb al-Baghdādi, Aḥmad bin 'Alī, *al-Jāmi' li Akhlāq al-Rāwī wa Ādāb al-Sāmi'*, ed: Dr. Maḥmūd al-Ṭaḥān, (Riyadh, Maktabat al-Ma'ārif).

Al-Manāwī, 'Abdul Raūf bin Tāj al-'Ārifīn, *Fayḍ al-Qadīr Sharḥ al-Jāmi' al-Ṣaghīr,* (Egypt: al-Maktabat al-Tijāriyyat al-Kubrā, 1st edition, 1356H).

AL-Marūzī, al-Ḥussein bin al-Ḥassan, *al-Birr wa al-Ṣilat ('an Ibn al-Mubārak wa Ghairuh),* ed: Dr. Muḥammad Sa'īd Bukhāri, (Riyadh: Dār al-Waṭan, 1st edition, 1419H).

Al-Māwardī, 'Alī bin Muḥammad, *Adab al-Dunyā wa al-Dīn*, (Dār Maktabat al-Ḥayāt, 1986).

Al-Mawsū'at al-Fiqhiyyat al-Kuwaitiyyah, al-Kuwait, Ṣādirah 'an: Wizārat al-Awqāf wa al-Shuūn al-Islāmiyyat, 2nd edition, Dār al-Salāsil, 1st edition, Maṭābi' Dār al-Ṣafwat, 2nd edition, Ṭab' al-Wizārat).

Al-Qurṭubī, Muḥammad bin Aḥmad, *al-Jāmi' li Aḥkām al-Quran*, ed: Aḥmad al-Bardūnī wa Ibrāhīm Aṭfīsh, (Cairo: Dār al-Kutub al-Miṣriyyat, 2nd edition, 1964).

Al-Rāghib al-Aṣfahānī, al-Ḥussein bin Muḥammad, *al-Mufradāt fī Gharīb al-Qur'ān*, ed: Muḥammad Syed Kilānī, (Lubnan, Dar al-Ma'rifat).

Al-Sa'di, 'Abdul Raḥmān bin Nāṣir, *Taysīr al-Karīm al-Raḥmān fī Tafsīr Kalām al-Manān*, ed; 'Abdul Raḥmām bin Ma'lā Lawhaq, (Muassasat al-Risālat, 1st edition, 1420H).

Al-Ṭabarī, Muḥammad bin Jarīr, *Jāmi' al-Bayān fī Ta'wīl al-Qurān*, ed; Aḥmad Muḥammad Shākir, (Muassasat al-Risālat, 1st edition, 2000).

Al-Tirmizī, Muḥammad bin 'Ísa, *Sunan al-Tirmīzī*, ed: Bashār Awwād Ma'rūf, (Beirut: Dār al-Gharb al-Islāmi, 1998).

Al-Zamakhsharī, Maḥmūd bin 'Omar, *al-Kashāf 'an Ḥaqāiq al-Tanzīl wa 'Uyūn al-Aqāwīl fī Wujūh al-Ta'wīl*, ed: 'Abdul Al-Razzāq al-Mahdi (Beirut, Dar al-Iḥyā al-Turath al-'Arabi).

Ibn 'Āshūr, Muḥammad al-Ṭāhir bin Muḥammad, *al-Taḥrīr wa al-Tanwīr al-Ma'rūf bi Tafsīr Ibn 'Āshūr*, (Beirut: Muassasat al-Tārikh al-'Arabi, 1st edition, 2000).

Ibn Abī Shaibah, 'Abdullah bin Muḥammad, *al-Muṣannaf fī al-Aḥādīth wa al-Āthar*, ed: Kamāl Yūsuf al-Ḥūt, (Riyadh: Maktabat al-Rushd, 1st edition, 1409H).

Ibn al-Athīr, al-Mubārak bin Muḥammad, *al-Nihāyat fī Gharīb al-Ḥadīth wa al-Athar*, ed: Ṭāhir Aḥmad al-Zāwī - Maḥmūd Muḥammad al-Ṭanāḥī, (Beirut: al-Maktabat al-'Ilmiyyat, 1979).

Ibn al-Jawzī, 'Abdul Raḥmān bin 'Alī, *Mawāsim al-'Umr*, ed: Muḥammad bin Nāṣir al-'Ajmī, (Dar al-Bashāir al-Islāmiyyat, 1st edition, 2004).

Ibn Fāris, Aḥmad bin Fāris, *Mu'jam Maqāyīs al-Lughat,* ed: 'Abdul Salām Muḥammad Hārun, (Dar al-Fikr, 1979).

Ibn Ḥanbal, Aḥmad bin Muḥammad, *Musnad al-Imām Aḥmad bin Ḥanbal*, ed: Shuaib al-Arnouṭ 'Ādil Murshid wa Ākharun, Ishrāf: Dr. 'Abdullah bin 'Abdul Muhsin al-Turki, (Muassasat al-Risālat, 1st edition, 2001).

Ibn Kathīr, Ismā'il bin 'Omar, *Tafsīr al-Qur'an al-'Aẓīm*, ed: Sāmī bin Muḥammad Salāmat, (Dar Ṭayyibat li Nashr wa Tawzī', 2nd edition, 1999).

Ibn Mājah, Muḥammad bin Yazīd, *Sunan Ibn Mājah*, ed: Muḥammad Fuād 'Abdul Bāqī, (Dār Iḥyā' al-Kutub al-'Arabiyyat- Faiṣal 'Isā al-Bābī al-Ḥalabī).

Ibn Mufliḥ, Muḥammad bin Mufliḥ, *al-Ādāb al-Shar'iyyat wa al-Manaḥ al-Mar'iyyat*,

('Ālim al-Kutub).

Ibn Qaayim al-Jawziyyat, Muḥammad bin Abī Bakr, *al-Wābil al-Ṣaib min al-Kalam al-Ṭayyib*, ed: Sayyid Ibrahim, (Cairo: Dār al-Ḥadīth, 3rd edition, 1999).

Ibn Qaayim al-Jawziyyat, Muḥammad bin Abī Bakr, *I'lām al-Muwaqi'īn 'an Rabb al-'Ālamīn*, ed: Muḥammad 'Abdul Salām Ibrāhīm, (Beirut: Dār al-Kutub al-'Ilmiyyat, 1st edition, 1991).

Ibn Qaayim al-Jawziyyat, Muḥammad bin Abī Bakr, *Ṭarīq al-Hijratain wa Bāb al-Sa'ādatain*, (Cairo: Dār al- Salafiyyat, 2nd edition, 1394H).

Ibn Qaayim al-Jawziyyat, Muḥammad bin Abī Bakr, *Tuḥfat al-Mawdūd bi Aḥkām al-Mawlūd*, ed: 'Abdul Qādir al-Arnouṭ, (Damascus, Maktabat Dār al-Bayān, 1st edition, 1971).

Ibn Qaayim al-Jawziyyat, Muḥammad bin Abī Bakr, *Zād al-Ma'ād fī Hudā Khair al-'Ibād*, (Beirut: Muassasat al-Risālat, 27th edition, 1994).

Ibn Qarqūl, Ibrāhim bin Yūsuf, *Maṭāli' al-Anwār 'alā Ṣiḥāḥ al-Āthar*, ed: Dār al-Falāḥ lil Bahth al-'Ilmu wa Taḥqīq al-Turāth, (Qatar: Wizārat al-Awqāf wa Shuūn al-Islāmiyyat, 1st edition, 2012).

Ibn Qudāmat, 'Abdullah bin Aḥmad, *al-Mughnī Sharḥ Mukhtaṣar al-Kharqī*, (Maktabat al-Kaherah, 1968)

Kashājim, Maḥmūd bin al-Ḥussein, *Dīwān Kashājim*, ed: Khairiyyat Muḥammad Maḥfūẓ, Wizārat al-'Ilām wa al-Thaqāfat, Maṭba'at Dār al-Jumhyuriyyat Baghdād, 1390H).

Muslim bin al-Ḥajjaj bin Muslim, *al-Jāmi' al-Ṣaḥīḥ al-Musammā Ṣaḥīḥ Muslim*, ed: Muḥammad Fuād 'Abdul Bāqī, (Beirut: Dār Iḥyā al-Turāth al-'Arabī).

Guidelines to Contributors

At-Tajdid is a refereed journal published twice a year (June and December) by the International Islamic University Malaysia (IIUM). Articles are published based on recommendation by at least two specialized peer reviewers. Submissions must strictly abide by the following rules and terms:

- Be the author's original work. Simultaneous submissions to other journals as well as previous publication thereof in any format (as journal articles or book chapters) are not accepted. (Should this happen, the author is duty bound to refund the honorarium paid to the reviewers.)
- Be between 5000 and 7000 words including the footnotes (articles); book reviews between 1500 and 4000 words; conference reports between 1000 and 2500 words.
- Include a 200-250 abstract both in Arabic and English.
- Cite all biographical information in footnotes when the source is mentioned for the first time (e.g., full name[s] of the author[s], complete title of the source, place of publication, publisher, date of publication, and the specific page[s] being cited). For subsequent citations of the source, list the author's last name, abbreviate the title, and give the relevant page number(s).
- Provide a separate full bibliographical list of all sources cited at the end of the article.
- Qur'anic references (e.g. name of *surah* and number of verse[s]) must be given in the main text immediately after the verse[s] cited as follows: Al-Baqarah: 25).
- Hadith citations must be according to the following format: Al-Bukhāri, Muḥammad ibn Ismāʿīl, *al-Jāmiʿ al-Ṣaḥīḥ* (Beirut: Dār Iḥyā' al-Turāth al-ʿArabī, 1404/1988), "Kitāb al-Zakāh", ḥadīth no. x, vol. y, p. z.
- Titles of Arabic books and encyclopedias as well as names of Arabic journals cited must be in **bold characters**. Counterparts of all these in English and other non-Arabic languages using Latin script must be *italicized*. Titles of journal articles, encyclopedia entries, and chapters in collective books in any language must be put between inverted commas ("….").
- Traditional Arabic should be used for main text (16 points) and footnotes (12 points) of articles/book reviews and conference reports. Simplified Arabic must be used for main title (20 points) and subtitles (18 points).
- Include a cover sheet with author's full name, current university or professional affiliation, mailing address, phone/fax number(s), and current e-mail address. Provide a two-sentence biography.
- The editor and editorial Board retain the right to return material accepted for publication to the author for any changes, stylistic and otherwise, deemed necessary to preserve the quality standard of the journal.
- Submissions should saved in Rich Text Format (RTF) and sent to tajdidiium@iium.edu.my

At-Tajdid

A Refereed Arabic Biannual
Published by International Islamic University Malaysia

Volume 26 **2022/1443** **Issue No. 51**

Editor-in-Chief
Prof. Dr. Nasreldin Ibrahim Ahmed Hussien

Editor
Asst. Prof. Dr. Muntaha Artalim Zaim

Editorial Board
Prof. Dr. Ahmed Ibrahim Abu Shouk
Prof. Dr. Muhammed Saadu al-Jarf
Prof. Dr. Jamal Ahmed Bashier Badi
Prof. Dr. Waleed Fikry Faris
Prof. Dr. Majdi Haji Ibrahim
Prof. Dr. Asem Shehadah Ali
Prof. Dr. Judi Faris Al-Bataineh
Assoc. Prof. Dr. Akmal Khuzairy Abd. Rahman
Assoc. Prof. Dr. Abdulrahman Helali
Asst. Prof. Dr. Fatmir Shehu
Asst. Prof. Dr. Homam Altabaa

Language Reviser
Asst. Prof. Dr. Adham Muhammad Ali Hamawiya

Administrative Staff
Sr. Aida Hayati Mohd Sanadi